د. محمد كعوان المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة

الإرهاصات النظرية للتحليل النفسي : النقد النفساني – قراءة في المفهوم والإجراء

ظهر التحليل النفسي باعتباره علما قائما بذاته في العصر الحديث ، وذلك إثر ظهور نظرية التعبير التي أعادت الاعتبار للذات الفردية المبدعة بعدما كانت نظرية المحاكاة مسيطرة على الحركة الأدبية والنقدية الأوروبية حتى أواسط القرن الثامن عشر ، وقد أحدثت هذه النظرية بمقولاتها الفلسفية تغييرات جذرية في المجتمع الأوروبي ، وفي طريقة تفكيره ، إذ بعدما كانت قيمة الفرد مغيبة تماما في مجتمع إقطاعي لا يؤمن بالقدرات الفردية إلا في إطار الملكية والجاه والعائلة أضحى هذا الفرد محورا تدور حوله كل المفاهيم الجديدة من مشاعر وأحاسيس وعواطف وانفعالات ، فالفرد عالم قائم بذاته أو دنيا مستقلة وجوهره الأصيل الحرية والشعور والوجدان والعاطفة .

كما أسس هذا التيار الجديد رؤية جديدة للأدب وهي التعبير عن الذات ، أي التعبير عن العواطف والانفعالات ، فالأدب هو علم المشاعر والأحاسيس والقلب هو ضوء الحقيقة ، كما انقلبت المقولات المتعلقة بوظيفة الأدب من كونه يحمل وظيفة أخلاقية – بحسب رأي أفلاطون – وتطهيرية (كما هو الحال عند أرسطو) إلى كونه مثيرا للانفعالات والعواطف. لهذا زاد الاهتمام بالشاعر الأديب أكثر من أي شيء آخر ، وغدت العلاقة بين الأديب وما يكتبه وطيدة ، لكون مشاعر الأديب هي التي تعطي للنص قيمته ، ومن ثم كان أن ظهر اتجاه جديد في النقد الأدبي يولي أهمية كبرى لتلك العلاقة الكائنة بين الأديب وعمله ، وكذا العملية الإبداعية بصفة عامة ، وقد أسهمت مقولات المنظرين على تعددها في تبلور ملامح هذا الاتجاه، وفي ذلك يقول كولريدج : " إن أية حياة مهما كانت تافهة ستكون ممتعة إذا رويت بصدق "[1] ، وهو ما عمل على ظهور ما يسمى بالنقد البيوغرافي أو السيري الذي يرى أن الأدب صورة طبق الأصل عن المشاعر والخبرات

---

[1] – شكري عزيز الماضي.في نظرية الأدب.المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت لبنان،ط1،2005، ص52

Scanné avec CamScanner

الشخصية ، وأن الأدب يجب أن يدرس وينقد من خلال سيرة الكاتب ونفسيته ، وربما هذا هو السبب الذي جعل العديد من المنظرين يقول بتأثير كولريدج على فرويد[1] . فقد نادى هذا التيار الجديد بضرورة كشف العالم الباطني للفنان ، لأجل تفسير الفن وفهمه جيدا . غير أن البداية الحقيقية لنضج علم النفس وتطور علاقته بالأدب والنقد كانت في النصف الأول من القرن العشرين على يد سجموند فرويد (1856- 1939) الذي اقر منذ البدء بان الذين ألهموه نظرية في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون وتتمثل منجزات فرويد في (طوبو غرافية) الدماغ المتمثلة في الشعور وما قبل الشعور واللاشعور وقوى اللاشعور المتصارعة: الأنا والهو والانا الأعلى، وصراع غريزة الحياة الايروس) مع غريزة الموت(الثاناتوس) .

والفنان حسب رأي فرويد إنسان عصابي أقرب إلى الجنون لحظة العملية الإبداعية، وبعد الانتهاء منها يعود إلى سويته، وتحتل الميول الجنسية عند فرويد بين جملة القوى الغريزية " المكبوح جماحها على هذا النحو مكانة بارزة ، فهي تعلي وتصعد ، أي أنها تحوّل عن هدفها الجنسي ، وتوجه نحو أهداف اجتماعية أعلى ، لا تتصف بأية صنعة جنسية ... فالغرائز الجنسية يعسر ترويضها ، وكل فرد يسهم في البناء الثقافي يكون عرضة لا تتمرد غرائزه الجنسية على هذا الكبت "[2] وقد طبق فرويد آراءه هذه في بحوثه على أعمال الفنان التشكيلي ليوناردو دافنشي والروائي دستويفسكي ، وشكسبير ،ويلح فرويد على الرابط النفسي بين خبرات الطفولة المنسية والإنتاج الفني . أما تلميذه (أدلر) فهو يعتقد أن الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك ، وقد إعتمد أدلر على النقاط التالية في تحليله النفسي :

1- القصور (الشعور بالنقص).

---

[1] – نفسه ص 52

[2] – سيغموند فرويد : مدخل إلى التحليل النفسي ، ت: جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1982 ، ص 17.

Scanné avec CamScanner

2- السيطرة (الكفاح من أجل التفوق).

3- أسلوب الحياة.

4- الذات الخلاقة.

5- الأهداف الوهمية.

6- الاهتمام الاجتماعي.

وقد عارض ألفرد أدلر أستاذه فرويد في كون الحياة الجنسية للفرد ليست هي الدافع الكبير للإبداع وإنما تأكيد الذات ورغبتها في السيطرة والتعويض ، وأن خيالات الفرد لا تتكون في أساسها من إشباعات خيالية للشهوة ، بل هي وسائل للهروب من الشعور بالنقص ، كما أنه لا يولي أهمية كبرى للاوعي عند الإنسان بل إنه لا يفصل بين الوعي واللاوعي .

أما كارل يونغ فيرى أن اللاشعور الجمعي هو المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية والبوتقه التي تنصهر فيها كل النماذج البدائية والرواسب القديمة والتراكمات الموروثة والأفكار الأولى. فالإنسان يحتفظ وراثة بمعارف تعود إلى ما قبل التاريخ ، ويطلق على القسم من الدماغ الذي يحوي هذه الخبرات مصطلح : اللاوعي الجماعي ، فالحياة العقلية للفرد عند يونغ تتكون من اللاوعي الجماعي ، واللاوعي الفردي ، والوعي ، فاللاوعي الفردي أو الشخصي يتكون أساسا من المحتويات التي كانت في وقت من الأوقات شعورا ، ولكنها اختفت منه بالنسيان أو الكبت ، أما مضمون اللاوعي الجماعي فلم يكن أبدا في الشعور أو الوعي، ولم يكتسب فرديا ، بل استمد وجوده وراثة [1]

[1] – ينظر : الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص28

Scanné avec CamScanner

التحليل النفسي للأدب وإشكالية المصطلح:

تتجاذب التحليل النفسي للأدب مصطلحات عدة تبحث كلها عن المشروعية الاصطلاحية في وقت بات فيه المصطلح النقدي والمفهومي شيئا مشاعا بحكم تداوله ، ولذلك نعثر في هذا المقام على تسميات عدة لمفهوم يكاد يكون واحدا ،رغم تباين طرائق التحليل ورؤى أصحابه، من مثل النقد التحليلي – النفسي ، والنقد النفسي Psychocritique ، والتحليل النفسي السيميائي Sémanalyse كما هو الحال عند جوليا كريستيفا ، والتحليل النفسي النصي: Tex analyse عند جان بيلمان نويل J.Bellemin – Noel والقراءة النفسية Psycho lecture كما هو الحال عند إيف غوهان Yves Gohin و سيرج دوبروفسكي Serge Doubrovsky ، والتحلفسي على حد اصطلاح عبد الملك مرتاض [1] ، والتحلينفسي عند مصطفى المسناوي ، علما بأن هذا الأخير يزاوج بين اصطلاحين؛ التحليل النفسي من جهة ، والتحلينفسي من جهة أخرى ، وهذا في كتاب جاك لاكان اللغة .. الخيالي والرمزي ، والذي أشرف على جمع مقالاته وترجمتها بنفسه. وهو بذلك يقوم بعملية نحت وتركيب لكلمتين وهما : التحليل والنفسي ، ورغم أن العربية لغة اشتقاقية ليس من طبيعتها النحت الذي هو أصل من أصول اللغات الهندوأوربية ذات الطبيعة الإلصاقية ، إلا أن كثير من الدارسين يعمدون إلى الاشتقاق عند اقتضاء الضرورة ، ونظرا لكون النحت ليس له قياس في العربية فقد تجلى ذلك من خلال المصطلحات التي قدمت بخصوص التحليل النفسي: التحلفسي عند مرتاض ، التحلينفسي عند المسناوي .

أما بخصوص المصطلحات النفسانية التي اعتمدت في تحليل النصوص الأدبية فيمكننا القول بأنها مصطلحات باهتة الدلالة ، وربما يرجع ذلك إلى كون الدارسين العرب لم يولوا المعاجم

---

[1] – عبد الملك مرتاض : في نظرية النقد ، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها ، ص135–160 .

Scanné avec CamScanner

الاصطلاحية النفسانية كبير اهتمام ، لأن الدراسة النفسية للأدب "تأبى أن تقحم فيها المصطلحات العلمية النابية التي لا تضيء لدارس الأدب طريقة فهمه للنص الأدبي ، ومن الممكن – فيما يرى محمد مندور – أن نفهم ونحلل العناصر النفسية في العمل الأدبي دون استخدام للمصطلحات الضخمة أو القوانين العلمية ، وذلك لأن فهم النفس البشرية شيء ، وعرض نتائج أبحاث علماء النفس أو إقحامها على الأدب شيء آخر"[1].

أما بخصوص حظ الدارسين العرب في وضع ومناقشة المصطلحات النفسانية فهو يكاد يكون معدوما ، إذا ما استثنينا بعض الاجتهادات وأخص هنا ما ذهب إليه عبد المللك مرتاض في كتابه: في نظرية النقد، حينما ناقش بأسلوب علمي رصين سبب اجتراحه لمصطلح التحلفسي ، يقول بخصوص مصطلح: Psychanalyse : لكننا حين نقلّب هذا الاستعمال ، عربيا ، ونصطنع منه النعت والمنعوت مقرونين ، يعسر علينا استعماله في كل الأطوار بالطريقة المتداول بها راهنا .. أي على شكل اسم منعوت بنعت ، من أجل ذلك ارتأينا أن ننحت مصطلحا من اللفظين الاثنين ليصبح لفظا واحدا مركبا (مع الخروج عن قاعدة الخماسي التي يقوم عليها الاستعمال في العربية حين ينحتون مصطلحا من لفظين اثنين ، أو حتى من طائفة من الألفاظ...لأننا إن لم نسمح بإضافة حرف واحد في مثل هذه الأطوار، في اللغة العلمية الجديدة ، فإننا سنظل عاجزين عن إيجاد معادلات عربية قابلة لاستيعاب المفاهيم العلمية استيعابا علميا لما هو جار في اللغات الأجنبية الحية "[2]. ثم يقترح مصطلحا ينحت الجزء الأول منه (التحلِ) ، والجزء الأخير (فسي) ، ليصبح المصبح بهذه الصيغة : (التّحْلِفْسِيّ).

غير أن اجتهاد عبد الملك مرتاض توقف عند هذه العتبة ولم يشمل باقي المصطلحات الأخرى التي لم يستجب بعضها لتوصيات مجمع المجامع اللغوية ، والتي توصي بضرورة الابتعاد عن

---

[1] – ينظر : شايف عكاشة : اتجاهات النقد المعاصر في مصر . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص136 ص136 .

[2] – عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ص 136/135.

Scanné avec CamScanner

المصطلحات المركبة ، لأنها صعبة الاشتقاق ، ونسجل هنا طائفة كبيرة من المصطلحات النفسية تتكون من كلمتين مثل : نسيان كفيلي ، قلق

إزاء خطر واقعي ، زوال الشهوة ، تجاذب وجداني ، قابلية التصوير .... إلخ

علما بأن هذه المصطلحات مركبة في لغتها الأصلية باعتبارها مصطلحات متداولة . أما المصطلحات المرتبطة بالمرض أو الأعراض المرضية النفسية والعقلية فقد شكلت وفق الصيغة الصرفية الدالة على المرض ، وهي بوزن (فعال) ، مثل : عصاب ، ذهان ، عظام ، فصام ، ...إلخ

أما بالنسبة للتسميات المرتبطة بشخصيات قصصية ، ميثولوجية فلا يمكن تغييرها ، كعقدة أوديب ، وإلكترا ، والنرجسية .

طرائق واتجاهات التحليل النفسي للأدب:

سعى التحليل النفسي في بداياته الأولى إلى الاستعانة بالأعمال الأدبية قصد تأكيد طروحاته ونظرياته ، وقد اعتمد بشكل كبير على الأعمال الروائية ، والمسرحيات ، وبعض الأساطير اليونانية القديمة ، ولهذا اتجه بداية إلى دراسة شخصية الأدباء والشخصيات الورقية في الأعمال الأدبية باعتبارها شخصيات حقيقية ، ولعل القضايا التي اهتم بها التحليل النفسي معروفة بشكل كبير ومنها :

1- هناك دائماً تفاعل بين حياة المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي وبين رغباته وأحلامه وتخيلاته الواقعية وغير الواقعية.

2- يسعى التحليل النفسي دائماً إلى كشف أسباب ودوافع خفية عند المؤلف أو القارئ أو المحلل.

3- معاملة الشخوص في العمل الفني على أنهم أشخاص حقيقيون لهم دوافعهم الخفية وتواريخ طفولتهم المتميزة وعقولهم الواعية وغير الواعية. ولهذا تنحصر موضوعاته السائدة في الزعات

Scanné avec CamScanner

الإجرامية والعصاب والذهان والسادية وتعذيب الذات، والانحراف الجنسي، وعلاقة الأب بالابن، أي العلاقة الأوديبية، ويرجع كل هذه المشكلات إلى الكبت الجنسي الذي يعمل عمله في الفرد منذ طفولته ، ولتغطية مثل هذه المواضيع فإن التحليل النفسي يفضل الروايات والمسرحيات ، واللوحات الفنية على القصائد (خاصة القصيرة منها).

ونظرا لكون التحليل النفسي لم يكن في مستوى طموح الرؤية النقدية ، لكونه لا يلج النصوص الإبداعية ، ولا يعير قليل اهتمام للجوانب الجمالية في الأعمال الفنية ، بل إنه قد ينتصر ويفضل الأعمال الرديئة على الجيدة لتوفر القضايا النفسية فيها فإن واحدا من النقاد كـ شارل مورون قد فطن لهذه النقائص التي تعتري التحليل النفسي للأدب ، فعمل على وضع أسس صلبة للنقد النفساني. حيث ركز على الاستعارات الملحة والأسطورة الشخصية للكاتب ومن خلال جهد هذا الناقد النفساني انتقل الاهتمام النقدي بالمجال النفسي من البحث في نفسية المؤلف إلى الشخصية في العمل الأدبي، ومن ثم إلى نفسية القاريء، ومنها إلى العلاقات بين المؤلف والقاريء والنص واللغة. لقد بدأ التحليل النفسي يشتغل بوصفه علاجا يسعى إلى الكشف عن الجوهر المكبوت عن طريق اللغة من خلال الحوار بين المريض والمحلل، غير أنه انتقل إلى مجال الإبداع في محاولة للإمساك بمحورين مهمين هما: مبدأ اللذة ومبدأ الواقع.

وقد ظهر نقاد آخرون حاولوا تقديم تصورات جديدة ترى نفسها أقرب إلى تحديد الهوية النفسية لأطراف العملية الإبداعية: (مبدع، نص، قاريء). ومن بين هؤلاء جاك لاكان وحديثه عن اللاوعي واللغة، وشارل بودوان ومارت روبير في مقاربتهما للرواية العائلية...وإلى جانب هؤلاء نجد جان بيلمان ـــ نويل في سعيه هو الآخر إلى تحديد مسار التحليل النفسي باعتباره مجهودا يسعى إلى خلق مطابقة وتمفصل بين نظرية اللاشعور ونظرية الجنسية ونظرية الذات المتكلمة (الكاتبة). كما يدعو إلى رفع النفساني والأدبي إلى منزلة المسلمات وضرورة معالجتهما كظواهر ثقافية محددة ومستقلة بذاتها تملك قيمة لا تقبل الجدال. وقد أغنت هذه التوجهات النفسية الجديدة الحقل النقدي النفساني بالعديد من المصطلحات الجديدة .

Scanné avec CamScanner

فالتقاء اللسانيات مع التحليل النفسي عند لاكان على وجه الخصوص جعل العديد من الدارسين يقولون بوضع لاكان لمنهج جديد في التحليل النفسي ، إلا أن الحقيقة تقول عكس ذلك ، فهو لم " يخلق تحليلا جديدا ، أي تحليلا نفسيا لسانيا ، من ألفه إلى يائه ، إنه استعمل ، بالأحرى ، مصطلحا مثريا ، وإنا لنعثر من جديد من خلال هذا المصطلح على مادة الفرويدية ذاتها "[1]. ففي المقاربة الرمزية التي وضعها جاك لاكان نجد الأنا الأعلى يأخذ وظيفة الرمز ، وهو مكان النظام والقانون في ثلاثية فرويد ، لأن الرمزي هو نظام الثقافة بالمعنى الأنثولوجي ، كما يصبح الأنا هو الخيالي ، مكان التخيل ، نكان التنوع والتغير وملحقات الذاتية ، المتحركة والهشة ، أما الهو ، فلا مكان له إلا من خلال قلب المعنى ، إنه مكان اللامكانات ، وسبب البنية الغائب ، وهي البنية التي يسميها لاكان : الواقعي، ويتموقع إنتاجه ضمن التنظيم الذاتي على سطح موضوعات الرغبة [2]. وكما هو معلوم فإن موضوعات الرغبة عند فرويد متعددة، وعلى تعدد موضوعات الرغبة إلا أنها تعتمد على صلة أساسية تخص كل نوع من الموضوعات ، يسميها صلة الموضوع ، أما بالنسبة لجاك لاكان فيذهب أبعد في أنسقته للموضوع ، فهو يسمي الموضوع أ ، ذلك الموضوع المولد لجميع موضوعات الرغبة ، أي الموضوع الجزئي المفصول .

واللغة بالنسبة لجاك لاكان هي شرط اللاوعي ، على عكس ما هو موجود عند فرويد بأن اللاوعي هو شرط اللغة ، فإذا كان فرويد يعتمد على التكثيف والتحريك كآليتين من إواليات لهجة اللاوعي ، فإن لاكان يعيد صياغتها وفق مقولات لسانية ، حيث تتجمع الاستعارة ، وهي ما

---

[1] – أنيكا لومير: استعمال لاكان للمعطيات اللسانية ، مقال ضمن كتاب : جاك لاكان اللغة ، الخيالي والرمزي ، منشور ضمن سلسلة بيت الحكمة، شراف:مصطفى المنساوي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2006، ص98.

[2] – ينظر :كاترين ب.كليمان:جاك لاكان ، مقال ضمن كتاب جاك لاكان اللغة،الخيالي والرمزي ، نفسه،ص22.

Scanné avec CamScanner

يعادل التكثيف ، والمجاز المرسل ، وهو المعادل للتحريك ، ضمن وظيفة النقل العامة ، وهي وظيفة تحدد باعتبارها " انزلاق المدلول تحت الدال[1].

كما حاول لاكان أن يقيم علاقة بين ثنائيتين من النظم ؛ النظام اللساني ممثلا في الرمزية اللسانية ، والنظام الاجتماعي ممثلا في الرمزية الاجتماعية ، وأرجع التماثل بين الرمزية اللغوية والرمزية الاجتماعية إلى كونهما يشكلان بنية من العناصر المتعارضة والقابلة للتركيب ، وفي كونهما يقيمان إمكانية التعرف بين الذوات[2]. فقيمة العنصر اللغوي تكمن في ما يقيمه من علاقات مع بقية العناصر الأخرى ، والشأن نفسه بالنسبة للعنصر البشري ضمن النظام العائلي والاجتماعي .

إسهامات الدارسين العرب في التحليل النفسي للأدب : يقول أندريه غرين A. Green ما نصه : " هل من الممكن عدم إقامة أي علاقة بين الإنسان وإبداعه ؟ فمن أي قوة يقتات هذا الإبداع إن لم يكن من تلك التي تعمل عند المبدع – العين الزائدة–؟ [3] ، ربما تحملنا هذه المقولة على التساؤل أكثر حول جدوى ربط النص بصاحبه ، ومن ثم البحث عن أهم النتائج التي أفضى إليها التحليل النفسي للأدب ، ممثلا في جميع اتجاهاته ، سواء تعلق الأمر بدراسة شخصية الأديب ، أو دراسة العملية الإبداعية ، أو تعلق الأمر بدراسة النصوص الأدبية ومقاربتها نفسيا. وللإجابة على هذا السؤال يمكننا أن نقوم بعملية جرد لأهم الدراسات النفسية العربية مشيرين في ذلك إلى بعض النتائج المتوصل إليها :

---

[1] – ينظر:كاترين ب.كليمان:جاك لاكان،مقال ضمن كتاب جاك لاكان اللغة،الخيالي والرمزي،نفسه ، ص22.

[2] – أنيكا لومير:استعمال لاكان للمعطيات اللسانية،مقال ضمن كتاب: جاك لاكان اللغة ، الخيالي والرمزي ، ، ص105.

[3] – مارسيل ماريني : النقد التحليلي – النفسي ، مقال ضمن كتاب : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، تأليف تأليف مجموعة من الكتاب ، تر: رضوان ظاظا ، سلسلة عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، آيار 1998 ، العدد 221 ، ص 91/90 .

Scanné avec CamScanner

في حدود منتصف القرن الماضي ، ونتيجة لموجة التأثير والتأثر بين النقدين العربي والغربي زاد اهتمام نقادنا العرب بالدراسات النفسية ، حيث قدموا العديد من الطروحات النفسية في مؤلفات انصب الجانب الكبير منها على دراسة الشخصيات الأدبية من وجهة نفسية ، نذكر منها :

1- محمد النويهي في كتابه : ثقافة الناقد الأدبي [1] الذي حلل فيه شخصية ابن الرومي اعتماداً اعتماداً على بيولوجيته، وأرجع تشاؤمه إلى اختلال وظائفه العصبية والجسدية.أما كتابه : نفسية أبي نواس[2]، فقد حلل فيه شخصية أبي نواس اعتماداً على عقدة أوديب، وعلى اللاشعور الجمعي. الجمعي. وعلّل إدمانه الخمرة بكونها تعويضاً عن مكبوتاته النفسية، وعن حنان أمه التي حرم منها منذ وقت مبكر من طفولته، حين تزوجت بعد وفاة أبيه، فأورثه هذا شذوذاً جنسياً يتمثل في النفور من النساء، بوصفهن ــ كأمه ــ خائنات. وقد دفع به نفوره من النساء إلى البحث عن تعويض فوجده في الغلمان حيناً، وفي الخمرة حيناً آخر. فتخيّل الخمرة أنثى، وخلع عليها صفات الأنوثة المغرية المثيرة التي يجدها الرجال العاديون في المرأة، ووصفها بالبكارة والعذرية، وسماها فتاة وبنتاً وجارية كما أوهم نفسه أنه حين يمزّق دنّها فإنما يمزق غشاء البكارة.

2- عباس محمود العقاد : اهتم العقاد بشخصيات الشعراء، فتتّبع سيرهم الذاتية، ورصد شخصياتهم، من أجل النفاذ إلى أسرار إبداعهم. فحلّل شخصية ابن الرومي في كتابه : ابن الرومي:حياته من شعره[3]، درس فيه أصله، ونشأته، ومزاجه، وتكوينه النفسي والجسدي. وأرجع تشاؤمه إلى اختلال في أعصابه، وسخريته إلى خصائصه الجسدية. كما ردَّ عبقريته إلى أصوله اليونانية، وإلى الطيرة التي استحكمت به. ثم وضع كتابه: أبو نواس الحسن بن هانئ[4] . حلل فيه شخصية أبي نواس، وأظهر عقده النرجسية لديه، وعلى ضوئها فسّر مجونه، معتمداً على مقولات

---

[1] – محمد النويهي : ثقافة الناقد الأدبي ، دار الفكر للطباعة ، ط2 ، بيروت ، لبنان 1969.

[2] – ينظر : محمد النويهي : نفسية أبي نواس ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، د. ت

[3] – عباس محمود العقاد ابن الرومي حياته من شعره ، دار الكتاب العربي ، ط5 ، القاهرة ، 1963 .

[4] – عباس محمود العقاد : أبو نواس الحسن بن هانئ . دار الهلال ، مصر . د.ت

Scanné avec CamScanner

فرويد وإدلر، ويونغ. ورأى أنه كان جميلاً مفتوناً بمحاسنه، بسبب نقص غدد رجولته، وأنه لقي من أمه دلالاً زائداً بسبب شيخوختها، فاتخذها قدوة، مما وطّد له سبيل الانحراف عن الولع بالنساء إلى الولع بالرجال.

3- وتناول طه حسين شخصية المتنبي في كتابه : مع المتنبي [1] ، حيث رأى أنه كان يتستّر على على معرفة أبيه وأمه ويتجاهلهما في الوقت الذي كان الناس فيه يتفاخرون بالأنساب. وأنه اتصل بالقرامطة لأنه كان مثلهم ثائراً على الأوضاع في بغداد. ثم تتبع حياته في بلاد سيف الدولة، فرأى أنه شغل نفسه بحركة الحياة الخصبة التي كان يحياها سيف الدولة، وأنه أظهر نفحة الحزن عند كافور عندما وجد نفسه سجين العناء والمرارة.

وتناول طه حسين أيضا شخصية أبي العلاء المعري ، حيث ردّ ولعه بالتلاعب بالألفاظ إلى أنه عاش نصف قرن رهين المحبسين؛ محبس البيت، ومحبس العمى، فطال عليه الزمن حتى ملّه، فلجأ إلى قتل الوقت بالتلاعب بالألفاظ.

4- ودرس شوقي ضيف شخصية : عمر بن أبي ربيعة، حيث وقف عند ظاهرة جديدة في الشعر العربي جاء بها عمر، هي تحويل الغزل من المرأة إلى الرجل؛ فالمعهود هو أن يتغزل الرجل بالمرأة، لا العكس كما حدث مع عمر الذي أصبح هو المعشوق لا العاشق. وقد فسر هذا التحول بأن عمر كفلته أمه بعد موت أبيه، فقامت على تربيته، وتعلقت به بوصفه وحيداً وجميلاً. وأغدقت عليه من فيض حنانها ودلالها. فانعكس ذلك إعجاباً بنفسه في شعره: فالنساء هن اللواتي يطلبنه، ويعشقنه، ويرغبن في وصله، بينما يختال هو عليهن، ويتأبى ويتمنّع إعجاباً بنفسه. وهذا الإعجاب الزائد بالنفس هو ما سماه علماء النفس بالنرجسية.. [2]

5- أما عز الدين إسماعيل في كتابه: التفسير النفسي للأدب، الذي أصدره عام 1963 فقد كان له الأثر الكبير في الدراسات النقدية النفسية العربية ، باعتباره قد وجه اهتمامه إلى

---

[1] -- طه حسين : مع المتنبي ، دار المعارف بمصر ، ط9 ، د ت

2.ـ شوقي ضيف ـ التطور والتجديد في الشعر الأموي ـ دار المعارف بمصر، ص240-255

Scanné avec CamScanner

الشخصيات الورقية وتصرفاتها ، وليس لأصحاب الأعمال الأدبية ، فهذه المحاولة الجديدة تنصب أساسا فيما يسمى التحليل النفسي للأدب ، غير أنه في تحليلاته النفسية كان كسابقيه ، يكثر من إطلاق الأحكام المطلقة على الشخصيات الورقية ، إضافة إلى استناده المطلق لمقولات فرويد والتي تحاول جاهدة إرجاع كل التصرفات إلى الوازع الجنسي [1].

6- خريستو نجم في كتاب : النرجسية في أدب نزار قباني ، الذي نشره عام 1983 ، والذي حاول فيه مقاربة شعر نزار قباني من خلال عقدة النرجسية ، والتي ردها إلى حادثة انتحار أخته وهو في مرحة الطفولة ، واعتبر هذا الحادث السبب الكبير في تسامي مشاعره السلبية ، حيث غدا الشاعر أنثوي الإحساس ، يعبر عن مشاعر المرأة الرقيقة.

ونحن نرى بأن الناقد قد أفلت منه المنهج النفساني الذي يعتمد على المعرفة الاصطلاحية ، باعتبار المصطلحات هي مفاتيح المنهج ، فقد وضع فرويد مصطلحا للمثلية الجنسية سماه : ثنائية جنسية : **Bisexualité**

يشير فرويد من خلال هذا المصطلح إلى أن كل كائن إنساني يمتلك استعدادات جنسية جبليّة – فطرية – ذكرية وأنثوية في آن معا ، تتواجد في الصراعات التي يتعرض لها الشخص كيما يضطلع بجنسه الخاص" [2] . وقد كان لـ فلهم فلايس كبير أثر على فرويد بخصوص هذه الثنائية الجنسية ، حيث يؤول فلايس النظرية الفرويدية في الكبت بالرجوع إلى الصراع الذي يعتمل عند كل فرد ما بين الميول الذكرية والأنثوية ، كما يشير فرويد إلى أن ما يكبته الشخص هو ما يتعارض ما جنسه (أي شهوة العضو الذكري عند المرأة ، والاتجاه الأنثوي عند الرجل) . فلو فطن خريستو نجم لهذا المصطلح لتغيرت معطيات ونتائج بحثه هذا . خاصة وأنه خلص إلى القول بوجود

---

1 – ينظر : عز الدين اسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط4 .

2 – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص216

Scanné avec CamScanner

عقد نفسية أخرى متجذرة في لاشعور الشاعر ، وإليها تعزى كل تصرفاته ، وهي : السادية ، والمازوشية ، والأوديبية .

عيوب المقاربات النفسانية :

ومن خلال هذه النتائج المتوصل إليها في المقاربات النفسية العربية للنصوص الإبداعية يمكننا القول بأن التحليل النفسي للأدب كغيره من المناهج النقدية السياقية ، يضطلع بمهمة الشرح والتفسير ، لأنه يحيط بالظاهرة الأدبية ولكنه لا يلجها ، فالتحليل النفسي لا يقدم لنا مظاهر الجمال في النصوص الأدبية ، كما أنه لا يحكم على النصوص الأدبية بكونها جميلة أو رديئة انطلاقا من بنيتها اللغوية ، بقدر ما يحاول تقديم مبررات نفسية لأسباب الإبداع والعبقرية عند الأدباء . والشان نفسه عند الغربيين ، وبخاصة أقطاب بالتحليل النفسي ، فقد اعترف فرويد بذلك حين قال : "إن التحليل النفسي لا يستطيع أن يدرس الإنسان من حيث هو فنان، ولا أن يطلعنا على طبيعة الإنتاج الفني". كما اعترف كارل يونغ بذلك حين قوله "إن المنهج الذي يمكن الوصول عن طريقه إلى حقيقة الفن لابد أن يكون منهجاً فنياً".

إن النقد الذي يهتم بشخصية الفنان ، وأعراضه المرضية على حساب فنه لهو نقد عيادي ، وليس نقدا أدبيا ، وإلا كيف نفسر ما ذهب إليه النويهي حينما قدم لبحثه عن ابن الرومي بمقدمة طويلة تحدث فيها عن علم وظائف الغدد والأعضاء قبل أن يدخل الشاعر إلى مختبره ، فهذه مرحلة أولى تسبق العملية التحليلية والتي يجهز فيها أدوات التشريح ، حيث يعزل الشاعر عن بيئته ومجتمعه لينتهي إلى تفسير عبقريته بمرضه العقلي ، وبعقدة الفشل الناجمة عن عدم تحقيق رغباته التي تتعارض مع الواقع، ويضاف إلى كل هذا تلك العقد النفسية التي تسقط دون حساب على الفنانين ، وكأنهم مستودع أو ملاذ للعقد النفسية والمرضية ، وبخاصة الجنسية منها .

إن الحكم على شاعر بالعبقرية ، وأنه أعظم شعراء العربية على الإطلاق لا لشيء إلا لكونه مجنونا هو ضرب من السخرية ، فما فعله عبد القادر المازني في دراسته للشاعر ابن الرومي

Scanné avec CamScanner

واعتباره مصدر العبقرية والجنون واحدا باعتبار"وصول مقدار من الدم الفاسد إلى موضع من الذهن "[1] ، هو شيء يأسى له النقد الأدبي حقا ، خاصة وأن هذه النظرة قد استوطنت الدراسات الأدبية لفترة من الزمن . وربما يكفينا في هذا المقام أن تستدل بما وصل إليه عبد الملك مرتاض من نتيجة تخص نجاعة أو عدم نجاعة المقاربات النفسية .

ففي معرض حديثة عن التحليل النفسي للأدب والذي اصطلح عليه التحلفسي: " لكن هناك مشكلة معرفية ربما مثله مثل النقد الأدبي الاجتماعي ولكن بدرجة أدنى هنا ؛ وهي أن الذين يشتغلون بالنقد القائم على التحلفسي من الأدباء هم غير قادرين على ذلك من الوجهة المعرفية على الأقل ، فنراهم يخوضون في عموميات لا تسمن ولا تغني ،أو يستعملون مصطلحات علماء التحلفسي وهم لا يدركون في كل الأطوار بكل دقة ،أبعادها وأعماقها،فيقع الاختلال ، ويحدث الاتباك،لكن الذين يمارسون النقد الأدبي من علماء التحلفسي ليسوا ، هم أيضا،بقادرين على النهوض بهذه الوظيفة التي هي أدبية جمالية خيالية قبل كل شيء ،فتراهم ، هم أيضا ، يخوضون فيما لا يعفون، ويخبطون فيما لا يتقنون من المعرفة الأدبية ، فيقع ما يقع من اضطراب في أعمالهم "[2] ،ثم يخلص عبد الملك مرتاض إلى القول بأن هذا النقد لما يستقم بعد طريقه ،لافتقاره للأدوات المنهجية اللازمة للممارسة النقدية . فالتحلفسي لا يستطيع أن يكون منهجا كاملا ، متكاملا ، للنقد الأدبي على رأي أستاذنا مرتاض ، غير أنه يمكن أن يكون عاملا مساعدا لتأويل بعض ظواهر النص لا غير، أما عن علاقة اللاشعور بالأدب فينقل لنا رأي كلود ليفي ستروس ، يقول : " وجاء كلود ليفي ستروس إلى بعض ما قرره فرويد حول تعبير الرؤيا ، وتأويل النصوص ، فزعم أن هذا الذي

---

[1] – ينظر : أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحيث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 47.

[2] – نفسه ص149

Scanné avec CamScanner

يقال له " اللاوعي " فارغ من أي معنى ، بل هو غريب عن الصور غرابة الأطعمة التي تجتاب المعدة ..[1]

ويستحضر أيضا رأي جان كوهين حين قرر بأن المنهجين "النفسي والاجتماعي بصيرورتهما علما للأدب ، لم يجاوزا قط ، في حقيقة الأمر ، مستوى مشكلة هي مشكلة مصدر الإبداع ، وتلك سيرة النقد القديم الذي كان قصاراه البحث عن المصادر الأدبية ، والسيرة الذاتية ، معتقدا أنه بذلك قال كل شيء عن الإبداع "[2]. وربما يحمل هذا الرأي الكثير من السخرية خاصة وأنه قيل قيل من طرف ناقد كبير بحجم كوهين .

ملحق بأهم المصطلحات النفسانية الموظفة في التحليل النفسي للأدب

ملاحظة : هذه المصطلحات مرتبة ترتيبا ألفبائيا ، إضافة إلى كونها منتقاة باعتبار توظيفها في التحليل النفسي للأدب، عند الغربيين والعرب على حد سواء .

إحباط : **Frustration** الإحباط هو ذاك الظرف الذي يمنع فيه على الشخص إشباع مطلب نزوي ، أو هو يحرم نفسه من هذا الإشباع[3] .

إسناد : **Etayage** يدل على العلاقة البدائية التي تربط النزوات الجنسية بنزوات حفظ الذات : تستند النزوات الجنسية التي لا تصبح مستقلة إلا في مرحلة ثانوية على الوظائف الحيوية التي تمدها بمصدرها العضوي ، وباتجاهها وبموضوعها [4]

---

[1] – عبد الملك مرتاض : في نظرية النقد ، ص156

[2] – . Jean Cohen , Structure du langage poétique , p40 -41 نقلا عن : عبد الملك مرتاض : في نظرية النقد ، ص158.

[3] جان لا بلانش و ج . ب . بونتاليس : معجم مصطلحات التحليل النفسي . تر: مصطفى حجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 1985 ، ص 46

[4] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص67.

Scanné avec CamScanner

إسقاط : **Projection** يستعمل هذا المصطلح بمعنى عام في كل من الفسيولوجيا العصبية وعلم النفس للدلالة على العملية التي تزاح فيها واقعة عصبية أو نفسية كي توضع في الخارج ، إما بالانتقاء من المركز إلى الأطراف ، أو بالانتقال من الشخص لإلى الموضوع ، ويتضمن هذا المعنى عدة مفاهيم مختلفة نسبيا . أما بالمعنى التحليلي النفسي المحض ، فيدل على العملية التي ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات ، والمشاعر ، والرغبات وحتى بعض "الموضوعات" التي يتنكر لها أو يرفضها في نفسه ، كي يموضعها في الآخر ، سواء أكان هذا الآخر شخصا أو شيئا ، نحن بصدد دفاع ذي أصل أثري جدا ، نجده فاعلا بشكل خاص في العظام ... كأن يسقط الشخص العنصري على سبيل المثال أخطاءه الذاتية وميوله غير المعترف بها على الجماعة الملعونة . [1]

إضرار ، إضطراري ، قهري : **Compulsion, compulsionnel** "هو نمط من التصرفات يدفع الشخص إلى القيام بها تحت وطأة إرغام داخلي ... حيث تتضمن إحساس الشخص بأن القوة ترغمه على التصرف ، أو التفكير رغما عنه ، وهو لذلك يحاول مقاومتها "[2]

إنطواء : **Introversion** "قدم يونغ هذا المصطلح للدلالة بشكل إجمالي على انفصال الليبيدو عن موضوعاته الخارجية وانسجامه إلى عالم الشخص الداخلي "[3] وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند يونغ عام **1910** في مقالته حو : " صراعات الروح الطفلية "

إنكار: **Dé négation** "وهي وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره،أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة،ولكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها له "[4]

إيروس : **éros** كان اليونانيون يدلون بهذا المصطلح على الحب وإله الحب ، ويستعمله فرويد في نظريته الأخير حول الغرزات كي يضمنه مجمل نزوات الحياة في مقابل نزوات الموت " [5] ، وقد كان فرويد يكثر من استعمال هذا المصطلح رغم أنه أشار إلى مساوئ توظيفه باعتباره نوعا من أنواع التلطف في التعبير ، كما أنه أكثر

---

[1] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 70. 71

[2] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 78. 79

[3] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 127.

[4] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 128.

[5] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص135

Scanné avec CamScanner

رقيا من مصطلح الجنس ، يقول : " لا يسرني أن أقدم تنازلات للتخاذل . إذ لا نعلم إلى أين سيقودنا ذلك : إذ نبدأ بالتنازل على مستوى الكلمات وننتهي بالتنازل عن الشيء نفسه " [1]

إواليات الدفاع : **Mécanismes de défense** هي أنماط مختلفة من العمليات التي يمكن للدفاع أن يتخصص فيها ، وتتنوع الإواليات السائدة تبعا لنمط الإصابة... وتستخدم عادة من قبل الأنا ومنها : الكبت ، والنكوص ، والتكوين العكسي ، والعزل ، والإلغاء الرجعي ، والإسقاط ، والإرتداد على الذات ، والانقلاب على الذات ، والانقلاب إلى الضد ، والتسامي ...[2]

تاناتوس :**Thanatos** يستخدم هذا المصطلح اليوناني (ويعني الموت) أحيانا للدلالة على نزوات الموت ، في مقابل مصطلح الإيروس (أي نزوات الحياة) [3]

تجاذب وجداني : **Ambivalence** هو تلازم وجود ميول ومواقف ومشاعر متعارضة أبرز نموذج لها الحب والحقد ، في العلاقة مع نفس الشخص [4]

تداعي حر : **Libre association** يدل عل طريقة التعبير عن كل الأفكار التي ترد إلى الذهن إما انطلاقا من عنصر معين (كلمة ، رقم ، صورة من صور الحلم ، أو تصور ما) ، وإما بشكل عفوي ، وذلك بدون أدنى تمييز بينها.[5]

تسامي : **Sublimation** افترض فرويد هذه العملية لتبيان النشاطات الإنسانية التي لها صلة ظاهرية لها مع الجنسية ، ولكنها تستقي مددها من قوة النزوة الجنسية،ولقد أطلق فرويد أساسا وصف التسامي على النشاط الفني والاستقصاء الذهني .وتطلق تسمية التسامي على النزوة بمقدار تحولها إلى هدف جديد غير جنسي ،حيث تنصب على موضوعات ذات قيمة إجتماعية " [6]

---

[1] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص135 .

[2] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي، صص 132/ 133/ 134

[3] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص151

[4] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص156

[5] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص172 .

[6] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص174/173 .

Scanné avec CamScanner

وقد استقى فرويد هذا المصطلح من مصطلح السمو المستخدم في الفنون الجميلة للدلالة على الإنتاج الذي يوحي بالعظمة ، والرفعة ومصطلح التسامي المستخدم في الكيمياء للدلالة معلى عملية التحول المباشر لأحد الأجسام من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية .

وقد وظف فرويد فرضية التسامي للتعبير عن عملية التحويل التي تمس الجانب الجنسي -تحويل نشاط جنسي معين إلى نشاط متسام - كما أشار أيضا إلى إمكانية تسامي الذوات العدوانية.

تماهي ، تعيين : **Indentification** إنها عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أوصفات شخص آخر ، ويتحول ، كليا أو جزئيا ، تبعا لنموذجه ، وتتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات[1] . ويتقاطع مفهوم التماهي في الاستعمال الشائع مع مجموعة من المفاهيم التي نحملها المصطلحات التالية : المحاكاة ، المشاركة الوجدانية ، التعاطف ، العدوى العقبية ، الإسقاط ...إلخ

ثنائية جنسية : **Bisexualité** يشير فرويد من خلال هذا المصطلح إلى أن كل كائن إنساني يمتلك استعدادات جنسية جبليّة – فطرية – ذكرية وأنثوية في آن معا ، تتواجد في الصراعات التي يتعرض لها الشخص كيما يضطلع بجنسه الخاص" [2] . وقد كان لـ فلهم فلايس كبير أثر على فرويد بخصوص هذه الثنائية الجنسية ، حيث يؤول فلايس النظرية الفرويدية في الكبت بالرجوع إلى الصراع الذي يعتمل عند كل فرد ما بين الميول الذكرية والأنثوية ، كما يشير فرويد إلى أن ما يكبته الشخص هو ما يتعارض ما جنسه (أي شهوة العضو الذكري عند المرأة ، والاتجاه الأنثوي عند الرجل) .

جنسية : **Sexualité** لا تدل الجنسية في التجربة والنظرية التحليليين النفسيين فقط على الأنشطة واللذة المتوقفين على عمل الجهاز التناسلي ، بل تدل كذلك على سلسلة من الإثارات والأنشطة الفاعلة منذ الطفولة والتي تمد الشخص بلذة لا تختزل إلى مجرد إرواء حاجة فسيولوجية أساية (من مثل التنفس ، الجوع ، ووظائف الإخراج، إلخ ..) كما أنها تتواجد هي ذاتها على شكل مكونات فيما يطلق عليه اسم الشكل السوي من الحب الجنسي " [3]

---

[1] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص198

[2] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص216

[3] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 220.

Scanné avec CamScanner

حلم يقظة : Rêve diurne يطلق فرويد هذه التسمية على سيناريو يتخيله الشخص في حالة اليقظة ، مشيرا بذلك إلى تشابه حلم اليقظة هذا مع الحلم العادي . تشكل الأحلام النهارية تحقيق رغبة كالأحلام الليلية ، وتتطابق أواليات تكوينهما.[1]

دفاع : Défense إنه مجمل العمليات الهادفة إلى اختزال وإزالة كل تعديل من شأنه أن يعرض تكامل وثبات الفرد الإحيائي النفساني للخطر ... ينصب الدفاع بشكل عام على الإثارة الداخلية (النزوة) وبشكل أكثر انتقائية على تلك الوضعية القادرة على إطلاق هذه الإثارة إلى الحد الذي تتعارض فيه مع هذا التوازن ، وتشكل نتيجة لذلك إزعاجا للأنا ... ونظرا لتأثر الدفاع ودمغه بالنزوة التي يهدف إلى مقاومتها في نهاية المطاف ، فإنه يتخذ غالبا منحى اضطراريا ويعمل ولو جزئيا بشكل واع .[2]

ويقوم عادة بالدفاع الأنا ، وهو تلك المنطقة من الشخصية ، وذلك الحيز الذي يتطلع إلى حماية ذاته من كل اضطراب (من مثل الصراع ما بين الرغبات المتعارضة ..) إنه فوق ذلك تلك المجموعة من التصورات المتنازعة مع تصور غير قابل للتوفيق معها ، ويشكل الانفعال المزعج إشارة إلى ذلك التعارض ، وهو العنصر الفاعل في العملية الدفاعية . ويشير فرويد إلى وجود نوعين للدفاع ، الأول سوي ، والثاني غير سوي ؛ أي أنه مرضي.

ذهان : Psychos يدل على بعض الأمراض العقلية كالجنون والاستلاب ، وقد ميز فرويد بين العصاب والذهان ، ففي الوقت الذي يدل فيه العصاب على إصابات الجهاز العصبي التي يمكن أن يترجم بعضها فقط في أعراض ذهانية يدل الذهان على المرض العقلي .[3]

رفض (– الواقع) : Déni (de la réalité) يستعمل فرويد هذا المصطلح بمعنى نوعي ، فهو أسلوب دفاعي يتخذ شكل رفض اعتراف الشخص بواقعية إدراك ذو تأثير صدمي ، يتمثل أساسا بواقع غياب العضو الذكري عند المرأة [4]. ويبين فرويد طرحه هذا من خلال رفض الأطفال وإنكارهم هذا النقص ، حيث لا يعتبرون غياب العضو الذكري كنتيجة لعملية الخصاء إلا بشكل تدريجي .

---

[1] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص234

[2] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص244

[3] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي، هامش ص255

[4] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص262

Scanné avec CamScanner

رقابة : **Censure** هي وظيفة تنزع إلى منع الرغبات اللاواعية والتكوينات المتفرعة عنها من العبور إلى نظام ما قبل الوعي – الوعي ، وهي مصدر الكبت ، كما تمهد فكرة الرقابة السبيل لظهور فكرة الأنا الأعلى[1] .

سادية : **Sadisme** إنه شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب أو الإذلال الذي يصب على الآخر

شذوذ : **Perversion** إنه انحراف بالنسبة إلى الفعل الجنسي السوي ، والذي يعرف على أنه جماع يرمي إلى الحصول على الإنعاظ (النشوة) من خلال الولوج التناسلي مع الجنس الآخر ،وهناك من وسع فكرة الشذوذ لتشمل كل الأنشطة الجنسية غير السوية والمؤدية إلى الإشباع ، كالمثلية الجنسية ، واللواط ، ونكح الحيوان ، والتنكر بزي نسائي ، والسادومازوشية ...شذوذ الغرائز الاجتماعية ، شذوذ غريزة الغذاء – الشره ، والكحال ؛ أي التعطش الذي لا يرتوي للأشربة الكحولية – [2]

شعور بالدونية : **Sentiment d'infériorité** وهو تبعا لأدلر شعور يقوم على دونية عضوية فعلية ، يحاول الفرد في عقدة الدونية أن يعوض عن قصوره بدرجات متفاوتة في نجاحها .[3]

شعور بالذنب : **Sentiment de culpabilité** قد يدل هذا المصطلح على حالة عاطفية تتلو فعلا يعتبره الشخص مدعاة للملامة ، رغم أن تبرير هذه الملامة قد لا يكون ملائما (من مثل ندامة المجرم ، أو توبيخ الذات بشكل غير معقول) ، أو هو يشير إلى شعور عائم بفقدان الاعتبار الذاتي بدون أن يكون ذلك على صلة بفعل محدد يتهم به الشخص ذاته . ومن جهة ثانية يفترض التحليل النفسي هذا الشعور بالذنب كنظام من الدوافع اللاواعية التي تفسر تصرفات الفشل والسلوك الجانح ، وكذلك الآلام ، والمعاناة التي يتزلها الشخص بنفسه .[4]

وقد صودف الشعور بالذنب بادئ ذي بدء في العصاب الهجاسي أساسا على شكل ملامات يوجهها الهجاسي إلى ذاته ، وأفكار هجاسية يحاربها الشخص لأنها تبدو له موضع إدانة ، وأخيرا على شكل خجل يرتبط بإجراءات الحماية ذاتها ، وهو عادة شعور لا واع جزئيا بالقدر الذي يجهل فيه الشخص الطبيعة الحقيقية لرغباته الفاعلة ،

---

[1] – ينظر معجم مصطلحات التحليل النفسي صص 264 / 265

[2] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، صص 288 / 289

[3] – معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص291

[4] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 293.

Scanné avec CamScanner

ومن مظاهر الشعور بالذنب السوداوية التي قد تؤدي إلى الانتحار ، وقد بين فرويد إلى أن الأنا ينشطر إلى متّهِـم ومتهـَـم ، فشكاوى السوداوي هي في حقيقتها شكاوى ضد آخر[1]

عدوانية : **Agressivité** إنها تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو هوامية،وترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر،وتدميره ،وإكراهه،وإذلاله ..إلخ ،وقد يتخذ العدوان نماذج أخرى غير الفعل الحركي العنيف والمدمر [2]

عصاب : **Névros** إنه إصابة نفسية المنشأ تكون فيها الأعراض تعبيرا رمزيا عن صراع نفسي يستمد جذوره من التاريخ الطفلي للشخص ، ويشكل تسوية ما بين الرغبة والدفاع ، والأعراض العصابية هي اضطرابات في السلوك أو المشاعر أو الأفكار التي تبدي دفاعا ضد القلق ، وتشكل تسوية تجاه هذا الصراع الداخلي يحقق منها الشخص ، في موقعه العصابي شيئا من الكسب [3].

عصاب صدمي : **Névrose traumatique** هو نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انفعالية ترتبط عموما بوضعية أحس الشخص فيها أن حياته مهددة بالخطر ، وهو يتخذ في لحظة الصدمة شكل نوبة قلق عارمة وقد تجر إلى حالات من الهياج ، والذهول أو من الخلط العقلي [4]

ويدخل العصاب كمصطلح مع طائفة كبيرة من المصطلحات الأخرى مثل : عصاب الطبع ، عصاب الفشل ، عصاب القلق ، عصاب مزيج ، عصاب المصير ، عصاب نرجسي ، عصاب النقلة ، أو التحويل ، عصاب هجاسي ، عصاب الهجران..

عظام : **Paranoïa** إنه ذهان مزمن ، يتصف بهذيان متفاوت في درجة انتظامه ، وبغلبة التأويل ، مع غياب ضعف القوى العقلية ، وعدم تطوره عموما باتجاه التدهور ، ولا يقتصر فرويد على إدراج هذيان الاضطهاد وحده في العظام ، بل يدرج فيه أيضا كل من هذيانات العشق والغيرة والعظمة .

---

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ص 293

[2] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ص 322/ 324

[3] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص331.

[4] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 335.

Scanné avec CamScanner

وهذا المصطلح يعود أصله إلى اللغة اليونانية ، ويعني الجنون واختلال الذهن ، واستخدامه قديم جدا في الطب العقلي [1].

عقدة : Complexe إنها جملة منظمة من التصورات والذكريات ذات القيمة العاطفية القوية ، واللاواعية جزئيا أو كليا . وتتكون العقدة انطلاقا من العلاقات الشخصية في تاريخ الطفل ، وقد تتدخل في انبناء كل المستويات النفسية أي : الانفعالات ، والمواقف والتصرفات المتكيفة [2]

ومن العقد التي أشار غليها فرويد نذكر : عقدة أوديب ، عقدة إلكترا ، عقدة الخصاء ، عقدة والدية ، عقدة أموية ، عقدة أخوية .

عقدة الأبوة : Complexe paternel يستعمل فرويد هذا المصطلح للدلالة على أحد الأبعاد الرئيسية لعقدة أوديب ، أي العلاقة المتجاذبة مع الأب .

عقدة إلكترا : Complexe d'électra يستخدم يونغ هذا المصطلح كمرادف لعقدة الأوديب الأنثوية، بغية الدلالة على وجود تناظر بين الجنسين ، في الموقف من الأهل ، هذا مع أخذ الفروق بينهما بعين الاعتبار . علما بأن فرويد لا يعترف بهذه العقدة .

عقدة الأوديب : Complexe d'Œdipe إنها الجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه والديه ، تظهر هذه العقدة في شكلها المسمى إيجابيا كما في قصة أوديب ملكا ، أي رغبة في موت المنافس ، وهو الشخص من نفس الجنس ، ورغبة جنسية في الشخص من الجنس المقابل ، أما في شكلها السلبي فتأخذ منحى مقلوبا ؛ أي حب للوالد من نفس الجنس وحقد حسود على الوالد من الجنس المقابل ، وفي الواقع يتواجد هذان الشكلان بمقادير متفاوتة في الشكل الكامل لعقدة أوديب . وتبلغ هذه العقدة ذروتها ما بين السن الثالثة والخامسة خلال المرحلة القضيبية ، ويسجل أفولها الدخول في مرحلة الكمون ، وتتأجج من جديد أثناء مرحلة البلوغ ، حيث يتم تجاوزها بدرجات متفاوتة من النجاح ، وتلعب دورا أساسيا في انبناء الشخصية ، وفي توجيه الرغبة الإنسانية . [3]

---

[1] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي ص 351 .

[2] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 353.

[3] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص356

Scanné avec CamScanner

عقدة الخصاء : **Complexe de castration** تدور هذه العقدة حول هوام الخصاء الذي يحمل الجواب على اللغز الذي يطرحه الفرق الشراحي ما بين الجنسين (أي وجود أو غياب العضو الذكري) على الطفل ، حيث يرد هذا الاختلاف (في نظر الطفل) إلى بتر هذا العضو الذكري عند البنت .

وتختلف بنية وتأثيرات عقدة الخصاء عند كل من الصبي والبنت ، إذ يخشى الصبي الخصاء باعتباره تنفيذا لتهديد الأب له على نشاطاته الجنسية ، مما يولد لديه قلق خصاء شديد ، أما غياب العضو الذكري عند البنت فيعاش كحيف وقع عليها ، تحاول إنكاره ، أو تعويضه ، أو إصلاحه .[1]

وتعرف عقدة الخصاء من خلال كل آثارها العيادية ، من مثل : شهوة العوضو الذكري ، تقديس البكارة ، ومشاعر الدونية ...إلخ ، كما تمتلك هذه العقدة سلطة كبيرة على نرجسية الفرد ، حيث يعتبر الطفل أن القضيب هو جزء أساسي من صورته عن ذاته ، وبالتالي فالتهديد الذي يصيب هذا القضيب يعرض صورة الذات هذه للخطر بشكل جري .

فصام : **Schizophrénie** يتكون هذا المصطلح من كلمتين يونانيتين **Schizo** وتعني الإنشطار ، الإنقسام ، و **phrénie** وتعني الفكر ويتنوع الفصام عياديا إلى أشكال جد متفاوتة ظاهريا ، ويستخلص منها عادة الخصائص التالية : التنافر ، تفكك الفكر ، كما يشار إلى هذا التفكك بالمصطلحات التقليدية كالتنارف ، فقدان الترابط ، التحلل ، اللامبالاة تجاه الواقع ، والإنكفاء على الذات مع طغيان حياة داخلية غارقة في النشاط الهوامي ، ومن أنواع الفصام الأخرى نذكر فصام هذياني ، والفصام العظامي ، وفصام الشباب ..[2]

قضيبية (امرأة أو أم) : **Phallique (femme ou mère)** إنها هواميا تلك المرأة المزودة بقضيب ، وقد تتخذ هذه الصور شكلين رئيسين ، فإما أن تصور المرأة على أنها حاملة لقضيب خارجي أو لخاصية قضيبية ، أو أنها تصور على أنها احتفظت بقضيب ذكري في داخلها .

وتجدر الملاحظة على وجه الإجمال إلى أن مصطلح المرأة القضيبية غالبا ما يستخدم على وجه التقريب لوصف امرأة تغلب الذكورة على سمات طبعها ، كأن تكون متسلطة[3] .

---

[1] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 361

[2] – ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص395

[3] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص410

Scanné avec CamScanner

القمع : **Répression** إنه عملية نفسية تنحو إلى إزالة محتوى مزعج أو غير مناسب من الوعي ، سواء أكان فكرة أم عاطفة أو سواهما ، وبهذا المعنى يكون الكبت أسلوبا خاصا من القمع .[1]

كبت : **Refoulement** إنه عملية يرمي الشخص من خلالها إلى أن يدفع عنه التصورات (من أفكار ، أو ذكريات، أو صور) المرتبطة بالنزوة إلى اللاوعي أو أن يبقيها فيه ، ويحدث الكبت في الحالات التي يهدد فيها إشباع إحدى النزوات – القادرة على حمل المتعة للشخص بحد ذاتها– بالتسبب بالإزعاج تجاه مطالب أخرى .

علما بأن فرويد يعتبر الكبت من أهم الإواليات الدفاعية ، وهو حجر الزاوية الذي تقوم عليه كل عمارة التحليل النفسي .

ليبدو : **Libido** فترض فرويد هذه الطاقة كأساس لتحولات النزوة الجنسية من حيث الموضوع ، ومن حيث الهدف، ومن حيث مصدر الإثارة الجنسية ، وقد اتسعت هذه الفكرة عند يونغ كي تدل على الطاقة النفسية عموما والماثلة في كل ما هو نزعة نحو شيء ، أو شهوة تجاه شيء . فهذا المصطلح يعني في اليونانية شهوة أو رغبة . وفي الاصطلاح الفرويدي هو " تعبير مستعار من نظرية العواطف ، نطلق تسمية الليبيدو على طاقة تلك النزوات ذات الصلة بكل ما يمكن أن يدخل تحت اسم الحب "[2].

مازوشية : **Masochisme** إنه شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالعذاب والألم أو بالإذلال الذي يلحق بالشخص . ومصطلح مازوشية مأخوذ من اسم روائي نمساوي عاش في القرن التاسع عشر ويدعى : لوبولد فون ساشر ماسوش وذلك لأن أبطال رواياته كانوا يستمتعون بالألم الجسدي والإهانات والتعذيب، وهى تنطق ماسوشية أو مازوشية أو مازوخية ولها مستويان • :المازوشية العامة أو المازوشية الأخلاقية : (وفيها نجد أن الشخص المازوشي يقوم بأشياء (بوعي أو بدون وعى) تعرضه للفشل أو الضياع أو الإهانة أو التحقير أو الإيذاء اللفظي أو البدني، وهو يكرر هذا السلوك ويجد متعة خفية في ذلك على الرغم من شكواه الظة.

ويستمر الشخص في هذا السلوك بشكل شبه قهري مهما تعرض للمشاكل والمتاعب، فهو يعشق دور الضحية والمظلوم والمقهور والمعذب. والمازوشية على هذا المستوى هي نوع من اضطراب الشخصية المصحوب بسلوك هادم للذات.

---

[1] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص413

[2] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 429

Scanné avec CamScanner

*المازوشية الجنسية : وهي تعني الشعور باللذة الجنسية فقط حين يكون الفعل الجنسي مصحوبا بالإهانة اللفظية والعنف الجسدي للشخص المازوشي . ويعتقد فرويد أن الشخص المازوشي لا يستطيع الشعور باللذة الجنسية في الأحوال العادية نظرا لشعوره بالقلق وإحساسه بالذنب لذلك فالإيذاء الجسدي أو المعنوي يخففان من هذه المشاعر ويسمحان بالشعور باللذة الجنسية وكأنهما غطاء لابد منه للوصول إلى هذا الشعور.

نرجسية : Narcissisme إنه الحب الموجه إلى صورة الذات ، استنادا إلى أسطورة نرسيس اليونانية . وقد وظف هذا المصطلح النفسي باعتباره آلية للتحليل لدى العديد من نقادنا العرب المعاصرين ، فعلى سبيل الحصر يذهب يوسف اليوسف في قراءته النفسية لشعر المتنبي إلى القول بوجود عقدتين كبيرتين تؤسسان التجربة الشعرية عند المتنبي وهما : النرجسية والسادية ، حيث اعتبرهما المعين الذي يروي شعر المتنبي ، وقد عبر عن نرجسية المتنبي بمجموعة أخرى من المصطلحات منها : التعويض ولخصه في إغداق المتنبي الحنان على نفسه ، وعقدة النقص والدونية ، وهو ما جعل المتنبي يلجأ إلى استحداث آليات تعويضية تضمن له التوازن النفسي ، ويضاف على هذا مصطلح الاغتراب، إذ أرجع هذا الحس الاغترابي لتصادم نزعتين، فالمتنبي يحس بنفاسته وبصغاره في الوقت نفسه، في عمق الهوة بين رغبته وطموحه وبين الواقع. من ثم فإن المتنبي أضحى بطلا إشكاليا. يشبه بالمسيح المضطهد من طرف اليهود وبصالح الذي أنكرت عليه ثمود نبوءته.

نزوة التدمير : Pulsion de destruction يستخدم فرويد هذا المصطلح للدلالة على نزوات الموت من منظور هو أكثر قربا من التجربة البيولوجية والنفسانية .

وما لا حظناه على خطابنا النقدي أن سامي اليوسف على سبيل الحصر عندما عرض لعقدة السادية عند المتنبي أشار إلى نزوة التدمير دون أن يذكر المصطلح،حيث اكتفى بمصطلح السادية، وتضخيم الأنا ، والعبث والالتذاذ بالموت .

هستيريا : Hystérie إنها طائفة من الأعصبة التي تتخذ لوائح عيادية جد متنوعة ، أبرز شكلين عارضين أمكن تمييزهما ، هما هستيريا الإقلاب ، حيث يرمز إلى الصراع النفسي في أعراض جسدية جد متفاوتة ، إما أن تتخذ شكل نوبة (نوبة انفعالية مصحوبة بشيء من المسرحية على سبيل المثال) أو تتخذ شكلا أكثر دواما (مثل حالات التخدير ، والشلل الهستيري ..) أما الشكل العارضي الثاني فهو هستيريا القلق ، حيث يثبت القلق بطريقة متفاوتة في استقرارها على أحد الموضوعات الخارجية (حالات الخواف)[1].

[1] – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص563.

Scanné avec CamScanner